ذلك ان اللاجيء الذي توقف وكالة الغوث بطاقة تموينه يبدو وجهه في غاية التعاسة التي ما بعدها تعاسة ، فليس له اي مورد رزق اخر . وقال عبد العزيز كتكت بهذا المعنى :

واللي بتعنقل كرته / مقنعص ز الصوص المسكين
ومش عارف يرجع ع الدار / خلى اولاده جعانين
وحامل كيسه راح ع الخان / قاله اطلع من هان
كن جره من عرق الذان / قاله كروتك مقطوعين

تلك كانت صورة اللاجيء ابن ٤٨ — ٦٥ ، أما هذا الانسان ابن ٦٥ — ٧٤ فأصبح « فلسطيني بمدافع مع اطواب » .

استقراء استنتاجي لنصوص المرحلة

ان فترة السنوات السبع التي تلت حرب حزيران ١٩٦٧ ، تعكس فترة من أسوأ وأعصب الفترات في حياة الشعب الفلسطيني . تعكس أغاني المرحلة كبرياء حزينة واصرارا لا متناهيا على مواصلة حمل البندقية والتحرير ، ومن جهة فهو يثبت انه لا يكل ولا يمل ولا يستسلم ولا ينسى :

قال المثل عمر الاسى ما ينتسى / وع شط بحر الفن مركبنا رسى
هالطير على بالامس جنحه انكسر / بحاول الفرار او ريشه كسا

ومن جهة أخرى فقد واكبت اغاني الصمود اساليب الصمود الفعلي داخل الارض المحتلة وخارجها وواكبت الاعمال القتالية للفدائيين والجيوش العربية . ونحن نتلمس من خلال الموقف الذي آل مع ختام عام ١٩٧٤ أن صمود الشعب الذي تجلى بالالاف من الضحايا وعشرات الالاف من المشردين أدى الى اسماع صوت هذا الشعب عاليا في كل مكان من هذا الكوكب الذي نعيش عليه .

وفوق ذلك فان هذا الشعب قد عودنا في كل مرة يتعرض فيها للسحق بأن يحني رأسه للعاصفة ريثما تمر ، ويواكب هبوبها بأنات الحزن وأغاني الانين المر ... ثم بعد أن تمر و« يكسي » الريش ينطلق المارد في ذاته معلنا :

طل اسلاحي / من جراحي
يا ثورتنا / طل اسلاحي
ولا يمكن قوة في الدنيا / تنزع من ايدي سلاحي

واذا نزع السلاح من يد وجدت غيره في يد أخرى ، فهذا هو « شعب الفدائية ... الموت يزيده تضحية » .

واخيرا فان المرحلة موضوع الدراسة تختتم ببروز نصوص متفائلة . ونلمس هذا التفاؤل في ناحيتين :

* المديح الذي يكيله الفنان الشعبي في اواخر المرحلة لكافة الزعامات والانظمة العربية متأثرا بالموقف العربي الجماعي المشرف في حرب اكتوبر ومؤتمر الرباط ٧٤ .

* والفرحة الغامرة باستعادة الفلسطيني لهويته وانتظاره لقيام كيانه الوطني الذي يلوح في الافق :

على ارض الضفة تبني سلطتنا / وفي عنا ثورة تمثل قيادتنا
وفرحتنا احنا بوحدة امتنا / وتحرير ترابك يا فلسطينا